الأبعاد النفسية –الاجتماعية لصراع الدور لدى المرأة العراقية

أ.م.د. بشرى عناد مبارك جامعة ديالى / كلية التربية الأساسية

المقدمة :

على وفق أهتمام علماء الاجتماع ، وعلماء النفس الاجتماعي بمفاهيم الدور Role ، والمكانة Stutse ، والموقع Position ، والمركز الاجتماعي Social prestiage ، يبرز مفهوم الدور كونه واحد من أهم تلك المفاهيم وذلك للمؤشرات الاتية :-

- أن مفهوم الدور من المفاهيم ذات الابعاد النفسية – الاجتماعية التي ترتبط بمضامين العديد من المفاهيم المشتقة من محتوى هذا المفهوم ، ومن هذه المفاهيم مفهوم توقعات الدور Role – Expectation ، وأداء الدور Role – performance ، وسلوك الدور Role – Behaviour ، وغيرها .
- أن كل واحد من هذه المفاهيم يسلط الضوء على العديد من المشكلات النفسية والاجتماعية ، ولعل من أهم هذه المشكلات هي تلك التي ترتبط بموضوع صراع الدور Role Conflict .
- أن معظم نظريات علماء الاجتماع وعلماء النفس الاجتماعي قد تناولت مفهوم صراع الدور كونه مفهوماً يسلط الضوء على واحدة من أهم الصراعات النفسية التي تعاني منها المرأة وذلك لتعدد الادوار التي تقوم بها وتداخل مفردات حقوقها وواجباتها وما يسببه هذا التداخل من مشكلات سوء التوافق النفسي والاجتماعي واعتلال الصحة النفسية ومشكلات التماسك الاسري والاجتماعي وغيرها من المشكلات .

فما هو الدور ، وما هو صراع الدور ؟

يعرف الدور على أنه المطالب المعينة بحكم التركيب الاجتماعي (كالمعايير ، والتوقعات ، والمسؤوليات .... الخ) والمرتبطة بمكانة معينة ، وبذلك هو مجموعة من الافعال التي يقوم بها الشخص ليؤكد مكانته الاجتماعية (الخزرجي ، ٢٠١٠ ، ص ٧٩) .

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

أما صراع الدور ، فانه يعرف بالضغوط النفسية Psychological pressure التي يتعرض لها الفرد في أدائه لدور من أدواره التي قد تصل الى الدرجة التي تعوق الفرد عن أدائه لدوره بشكل مقبول (أدم ، ١٩٨٢ ، ص٣٢).

كما أنه يعرف بالشعور بعدم الراحة ، ينشأ عندما يواجه الفرد العديد من طلبات العمل المتناقضة أو عندما لا يرغب به أصلاً أو لا يعتقد بأنها جزء من عـــــــــمله (الاشقر ، ١٩٩٥ ، ص ٨) .

وفي سياق هذين التعريفين ترى نظرية الدور Role Theory أن الدور يتضمن توقعات الفرد القائم بالدور [أدراك الفرد لمحتويات دوره ومتطلباته وهو ما يتوقف على شخصية القائم بالدور وخصائصها] وتوقعات الجماعة من الفرد الذي يؤدي الدور ، أي السلوك الفعلي الذي يقوم بالدور (خضر ، ٢٠٠٩ ، ص ٣١) . والواقع أن علاقة الفرد بالجماعة لا تمليها في كثير من الاحيان خصائصه الشخصية وسماته بقدر ما تمليها توقعاته عن الدور الذي يقوم به وتوقعات الاخرين منه ، ولهذا فهو ينتقل في تفاعله مع الجماعة حسب ما تمليه التوقعات الاجتماعية للدور ، وقد يتم أداء هذه الادوار بانسجام وقد يحدث الصراع عندما يجد نفسه مضطراً لاداء أدور تتعارض كل منهما مع الاخرى (أبراهيم ، ١٩٨٥ ، ص ٨٨٦)

وهنا تشير أدبيات علم الاجتماع ، وعلم النفس الاجتماعي الى أن اسباب صراع الدور تكون متباينة وأن حالاته تكون مختلفة ، وأن من أهم اراء العلماء في ذلك :-

اولاً : رأي نيوكب (١٩٦٥) Newcomp الذي يشير الى أن هناك ثلاثة أفتراضات تؤدي جميعها أو واحد منها الى حدوث حالة صراع الدور هي :-

أ- عدم وضوح التوقعات وغموضها .

ب- كثرة التوقعات وتعددها .

ج – تناقض التوقعات وتعارضها (p.m٨ , ١٩٦٢ , shaftel) .

ثانياً : توضيح بارسونز (١٩٥٢) parsons الذي يربط عملية التوحد Identification بتوقعات الدور وبالسلوكيات التي تتطلبها القيم المرتبطة بأداء كل دور والتناقض الذي يحدث بينهما عندما يحاول الشخص أن يتوحد معها وأن يؤدي مجموعة من الادوار المتناقضة في وقت واحد وما يسببه هذا التناقض من حالات الصراع المختلفة (parson , ١٩٥٢ , p. ٢٩٩) .

ثالثاً : تأكيد أنديك (١٩٦٤) Indik على أن اسباب الصراع تكمن في : -

١- التعارض بين مطالب الدور وقدرات الفرد .

٢- عدم تحديد متطلبات الدور .

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

٣- مشكلات وضغوط العمل (Meichenbum , ١٩٧٨, p. ٣٣٣) .

وفي أطار هذه الاراء اشارت معظم الدراسات القائمة في هذا المجال ، الى أن من أهم اسباب صراع الدور هو عدم الاتفاق الكلي حول التوقعات المرتبطة باداء كل دور ، فغموض التوقعات وعدم وضوحها او الاجماع عليها يؤدي الى التوتر ، ومن ثم الى الصراع (مرعي وبلقيس ، ١٩٨٤ ، ص ١٢٧) .

رابعاً : انفردت هورنر (١٩٨٢) Horner صاحبة نظرية الخوف من النـــجاح Fear of Sucsses Theory بعرض رأيها في أسباب حالة صراع الدور لدى المرأة ، فهي ترى أن المجتمع يضع صورة نمطية Stcreyotype لدور المرأة في البناء الاجتماعي Social Structure الذي تعيش في أطاره ، وأن سعي المرأة الى النجاح الاكاديمي والانجاز المهني يجعلها في موقف معارض لتلك الصورة ، هذا الموقف الذي يجعلها تشعر بأنها بعيدة عن مواصفات الانوثة والى أتهامها بالذكورة (الكناني ، ١٩٩٤، ص ٧-٨) ، وأن ذلك يشير الى تلك الفروق التي تعود الى متطلبات الدور الجنسي Sex – Role لكل من الذكر والانثى ، والمرتبطة بالاستحسان والقبول الاجتماعي Social acceptance وتقديم الذات Self precentation عند الاناث والانجاز والاستقلالية عند الذكور ، والتي تضلع عملية التنشئة الاجتماعسة Socialization بتعليمه لكل منهما (الداغستاني ، ١٩٩٥ ، ص ١٢٣) ، وأن الاختبار الحقيقي لانجاز الاناث يكون عندما يصبحن زوجات وأمهات ناجحات في حياتهن وعلاقاتهن الاجتماعية بالاخرين ، وأن هذا بالتأكيد سوف يضعهن في مواجهة أزمات الصراع لتفوقهن في حياتهن المهنية والعملية (Meclelland , ١٩٨٥ , p. ٢٨٠) على أن حالة صراع الدور لدى المرأة قد بدت اكثر أتساعاً عندما دخلت ميادين العمل بمجالاته المهنية المختلفة وأصبحت تؤدي أكثر من مطالب دورها كونها أمرأة .

وفي سياق تلك الاراء المختلفة ، قام الباحثون بأجراء العديد من الدراسات التي بحثت في موضوع صراع الدور في ضوء أبعاده النفسية والاجتماعية المختلفة ، فلقد توصلت دراسة كروز (٢٠٠٤) Cross الى ان مفهوم صراع الدور له أبعاده المعرفية المختلفة ، فهو يأخذ شكله العام من البنى أو التراكيب الادراكية Constructs perceptual التي تحملها المرأة في أطار الثقافة التي تعيش فيها ، وأن حاله صراع الدور تزداد تعقيداً كلما أقتربنا من المجتمعات التي تعيش نتائج التغير الاجتماعي Social change المتتابع والمتواصل ، على انها تكون أقل حدة وتعقيداً في المجتمعات الاكثر بساطة والاكثر محافظة على نظامها الاجتماعي والاكثر بعداً عن مشكلات التغير الاجتماعي (Cross , ٢٠٠٤ , p.٤٠- ٤٤) .

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

اما دراسة جون وميد (John & mead c ٢٠٠٥) فقد توصلت الى أن حالات صراع الدور تكون متفاوتة بشدتها وأثارها وذلك بحسب السمات الشخصية والاجتماعية التي تشكل شخصية المرأة ، فالمرأة الطموحة ، والمثابرة ، والمستقلة ، والمسؤولة ، تعاني من أثار صراع الدور بدرجة اكبر من المرأة التي تكون معتمدة ، غير مبالية ، ودافعية الانجاز تكون عندها محدودة .
(John & mead ,٢٠٠ p,p.٤٠-٥٢)

كما بينت دراسة كيم (٢٠٠٢) Keim أن حالة صراع الدور لدى المرأة تبرز فقط عندما تشعر بانها وحيدة وأن حالات الدعم الاجتماعي Social support المقدمة لها تكون محدودة ، وهذا يعني أن الشعور بالوحدة يعزز من حالات صراع الدور لدى المرأة (Cross, ٢٠٠٢, p.٥١- ٥٩) .

وقد أبدت ذلك دراسة سامي (٢٠٠٢) Sami عندما توصلت الى أن حالة صراع الدور ترتبط بالمسؤولية الاجتماعية Social Recponsibility ، وأن النساء اللواتي لديهن شعور عال بالمسؤولية الاجتماعية بابعادها المحتلفة ، هن اللواتي يكشفن عن مجموعة من المؤشرات النفسية الدالة عن وجود أثار لصراع الدور في سلوكياتهن ، فصراع الدور لدى المرأة التي لديها شعور عال بالمسؤولية الاجتماعية يأتي من دافعيتها وحرصها المتزايد في أن تنجز جميع أعمالها بدرجة عالية من النجاح وبما يفي بالتزاماتها المختلفة (Cross, ٢٠٠٢ , p.٦٤-٦٦) .

وفضلاً عن ذلك توصلت دراسة نيكي (٢٠٠٥) Nicky الى أن حالة صراع الدور لدى المرأة أصبحت من أهم الاسباب التي تهدد التماسك الاسري Famliy Cohesion ، والشعور بالسعادة Happiness ، وبالرضا عن الحياة Life Satisfaction ، كما أنها من أهم العوامل التي تزيد من التوتر النفسي Pychological Tenssion ، والكأبة Depression ، وقلق المستقبل Future Anxity وان ما تكشفه البيانات عن أزدياد حالات الامراض السايكو سوماتية وهي الامراض الجسمية ذات المنشأ النفسي كالصداع ، وألم المفاصل ، والقولون ، وأضطرابات المعدة ، وغيرها أن هي الا انعكاس لصراع الدور الذي تعانية في ظل ثقافات العصر الحديث (Nicky , ٢٠٠٥ , p.١٧٢) .

وفي ضوء هذه الدراسات وعلى هدي الادبيات التي تم استعراضها ، يبرز السؤال الاتي :-

هل أن ثقافة وفكر العصر الحديث قد أسهمت في تضخيم وتعقيد حالة صراع الدور لدى المرأة ؟

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

للاجابة عن هذا التساؤل ، يرى الباحثون أن هناك مجموعة من القضايا المركزية التي أدت الى تعقيد مشكلة صراع الدور لدى المرأة لعل من أبـرزها الاتي :-

١- يرى الباحثون أن الدعوة الى تحرير المرأة وأستقلالها وعملها خارج المنزل كونه من أشكال التحرر لم يؤد الى تنافس وصراع بين المرأة والرجل فقط ، وأنما أحدثت صراعاً داخل ذات المرأة نفسها ، صراع بين طموحاتها في ان تتمتع بما يدعونها اليه من حرية ومساواة وعمل خارج المنزل الخ ..... وبين طموحاتها الانثوية الاخرى في أن تكون زوجة وأم لها أسرة تهتم بها وترعاها وتتمتع بدفئها .
ولهذا فأن خروجها للعمل خارج منزلها جعلها تقوم بدورين في أن واحد ، احدهما في عملها خارج المنزل والاخر داخله ، لان عمل المرأة لافي الغرب ولا في بلادنا اعفاها مما هو متوقع منها في بيتها سواء أكانت متزوجة ولها اولا تهتم بهم أو عازبة لها مسؤولياتها ومشكلاتها الخاصة بها وبأسرتها ، فالبيت موجود وله مسؤولياته التي تتطلب من يقوم بها سواء كثرت هذه السؤوليات أو قلت (ابراهيم ، ٢٠٠٠،ص١٨٠) ، وقد أيدت ذلك الابحاث التي أقيمت على النساء العاملات في فرنسا ، حيث توصلت فيها الباحـــثة (مادلين كلبرت) Madlin Gilbert الى ان النساء العاملات يقع عليهن الجهد الاكبر في اداء الاعمال المنزلية ورعاية الاطفال في العطلة الاسبوعية وفي الايام العادية .

٢- أن عصر التقنيات والتكنلوجيا الحديثة ولغة حضارة اليوم يفتح الباب لحاجات متعددة لا حصر لها ولا نهاية ولمتطلبات قد لا تستطيع حتى الاسرة العادية الاستغناء عنها ، ولذلك أصبح عمل المرأة وازدياد المردود الاقتصادي للاسرة من الضروريات للايفاء بهذه المتطلبات ولاشباع هذه الحاجات سواء كانت هذه المتطلبات وهذه الحاجات خاصة بها أو لاسرتها ، الامر الذي جعل المرأة تعيش صراع طموحاتها في أن تعيش دور الزوجة الناجحة والام الصالحة والتمتع بما تسحبهُ هذه الادوار من الاحساس (بالانوثة الكاملة) ، أو أن تدخل ميدان العمل والضغوط النفسية المختلفة التي تتعرض لها لما يتطلبه من أدوار مهنية وتوقعات تتعارض مع دورها الانثوي التقليدي لانه قد يكون فوق طاقاتها النفسية والجسيمة .

وفي ذلك تقول أحدى الباحثات :

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

(يبدو أن النساء قد أكتسبن صفات الرجال دون أن يتخلين عن ذاتيتهن الانثوية ، فالمرأة الغربية في القرن العشرين قد أصبحت تنطوي على صفات الجنس الاخر ، فهي تجمع بين الرجولة والانوثة ، وتغير دورها ووظيفتها من وقت الى أخر في اليوم الواحد ومن فترة الى أخرى خلال حياتها وهي أذ ترفض التخلي عن أي شيء توفق ما أمكن (وهذا ليس دائماً بالامر السهل) بين رغباتها الانثوية والذكرية ، وهي تنتقل من السلبية الى الايجابية وتتحول من أم متفانية الى أنانية طموح ومن الحنان الى العدوان ، ومن الصبر الى حب السيطرة .....) ، وهذا الوضع للمرأة (لم يمحق الفروق الموروثة بين الجنسين) ، وانما أكد هذه الفروق وأثبت ان المرأة مهما تشبهت بالرجال وعملت بذات مجالات عملهم تبقى تلك الانثى في مجال الامومة والاسرة .... وهذا يحدث صراعاً ضاغطاً يرهقها ويشوش عليها حياتها ، فهو صراع الدور الذي يحدث في واحدة من ثلاث حالات :-

أ- ان تكون التوقعات غامضة وغير واضحة .

ب- ان تكون التوقعات متعددة وكثيرة .

ج- أن تكون هذه التوقعات متعارضة (ابراهيم ، ٢٠٠٠، ص ١٨٢- ١٨٣) .

٣- في ضوء ما ذكر في (أ،ب،ج) ، فأن المرأة العاملة خارج منزلها لا تعاني من واحدة من هذه الحالات فقط بل انها تعاني منها جميعاً في أن واحد ، (فتوقعات الدور متعددة وكثيرة لانها تقوم بدورين لكل منهما توقعات متعددة) كما أن (التوقعات لكل من الدورين متعارضة) ، فتوقعات الوظيفة تتعارض مع توقعات دورها في البيت وخاصة من ناحية الوقت االذي يتطلب دورها وجودها فيه (أي في بيتها) أمـــا (غموض توقعات الدور) فيأتي من التدريب والثقافة الاجتماعية ، فالمرأة كانت قديماً تدرب للقيام بدورها كونها ربة بيت فتعرف ما هو متوقع منها في بيتها ، أما اليوم فهي قد تعد للقيام بدورها خارج البيت (وقد لا تتلقى شيئاً منه مطلقاً) بينما الاسرة والمجتمع ككل يتوقع منها أن تقوم بهذا الدور ، الذي لا تعرفه ولا تتقنه ولا تعرف حدوده ، وعجزها عن القيام بالدورين أو أحدهما لا يحدث صراعاً داخل المرأة نفسها ويسبب لها الارهاق والقلق ويحرمها سعادتها فحسب وانما ينسحب أثر ذلك على اسرتها فتحدث المنازعات الزوجية والتي تدور حول :

* مشكلات رعاية الاطفال

* مشكلات التوافق مع الزوج (ابراهيم ، ٢٠٠٠، ص ١٨٣ – ١٨٤) .

هنا وعلى وفق هذه القاعدة النظرية المدعمة بالدراسات الميدانية تحاول هذه الدراسة النظرية الاجابة على التسأول الاتي :

- ما الابعاد النفسية والاجتماعية لصراع الدور لدى المرأة العراقية ؟

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

بداية وللاجابة عن هذا السؤال لابد من الاشارة الى هذه الوقفة الواقعية :

" على أختلاف حجم المعاناة التي تتعرض لها المرأة في المجتمعات التي تواجه حروب وازمات سياسية ، وأقتصادية ، وأجتماعية ، ..... الخ ، يمكن القول أن المرأة العراقية لها تجربتها المنفردة في ذلك ، فتعدد المسؤوليات ، والواجبات الواقعة على عاتقها وتعدد الادوار التي تؤديها في البيت وفي بيئة العمل جعلها في مواجهة صريحة او ضمنية ، ومباشرة أو غير مباشرة لحجم الدور الذي تؤديه وللموقع الذي تشغله سواء كان ذلك بارادتها أو مفروضاً عليها وما يترتب على ذلك من استنزاف لطاقاتها النفسية وتحمل للضغوط النفسية الذي قد أصبح محدداً لصحتها النفسية والجسمية " .

وعلى أفتراض أن العمل يؤمن المرأة حياة كريمة واستقلالية نسبية يكسبها كرامة العيش ، وأرادة الاختيار لمعظم مسارات حياتها ، الا أن للمرأة العراقية العاملة تجربتها المنفردة في ذلك ، حيث أن :

- فقدان الكثير من العوائل لابناءها نتيجة لأعمال العنف فرض على المرأة أن تصبح هي المعيل الرئيسي و(لحالات كثيرة) والوحيد لتلك العوائل ، وكم هو عدد الأدوار الذي تسحبه هذه المسؤولية ؟
- أزدياد عدد الأرامل ، فرض على المرأة أن تأخذ دور الأب فضلاً عن دورها كونه أم ، ومربية ، ومعلمة ، .... الخ من الأدوار .
- هجرة وسفر العديد من الرجال نتيجة للظروف الأمنية غير المستقرة والمهددة لحياة العديد منهم ، فرض على المرأة أن تتحمل مسؤولياتهم وأداء أدوارهم سواء كانت تلك المسؤوليات والواجبات في مجال تنفيذ أدارة البيت والأسرة أو تلك الواجبات التي تفرضها التزامات ومطالب البيئة المهنية التي تعمل فيها .

وفي ذلك تعددت ادوار المرأة العراقية ، وتعددت واجباتها ، وتداخلت مواصفاتها بين ما هو حق لها وبين ما هو واجب عليها ، وأصبحت حالة الصراع النفسي هي حالة لرد الفعل لتعدد ولتداخل بل ولتناقض الأدوار التي تؤديها والتي قد تفوق طاقتها النفسية والجسمية .

ومع أقرار أدبيات ودراسات علماء نفس الشخصية ، وعلماء النفس الاجتماعي ، وعلماء الاجتماع في أن حالة صراع الدور بأبعادها النفسية المختلفة ، تعاني منها المرأة في جميع الثقافات سواء كانت في المجتمعات الغربية أو في المجتمعات الشرقية القريبة بتقاليدها الاجتماعية من تقاليد مجتمعنا ، فأن حالة صراع الدور لدى المرأة العراقية يعرضها لمشكلات نفسية وأجتماعية متعددة ، وذلك في ضوء المؤشرات الاتية :

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

أولاً : ان المجتمع العراقي مجتمع ذكوري يجيز ويسمح للرجال للقيام بمدى واسع وعريض من السلوكيات ويضع قيوداً ومحددات لسلوكيات النساء ، وعليه مهما تعددت ادوار المرأة ومهما قامت به من واجبات ، فأنها تكون مرصودة في تصرفاتها وعليها الحذر ، والا فأنها سوف تكون معرضة لعقوبات أجتماعية معينة ، أقلها شدة هو انتقادها بطريقة تجرح مشاعرها .

ثانياً : أن التنشئة الاجتماعية في عملية تنميط الدور الجنسي Sex – Role Typing توجه الرجل للادوار القيادية ، والتسلطية وسمات أخرى تكمل الصورة النمطية المأخوذة عنه في الثقافة التي نعيش فيها ، أما بالنسبة للمرأة فأن التوجيه يتم بأتجاه الادوار التابعة ذات الطابع الانثوي ، وما الصورة النمطية الموضوعة لكل من الادوار الرجولية والادوار الانثوية الا انعكاساً لتوقعات الدور الجنسي المرسوم لكل من الرجل والمرأة ، وحيث أن اداء المرأة لتلك الادوار التي قد تتعارض وتتناقض مع سمات ومواصفات الصورة النمطية للادوار المتوقعة منها ، فأن ذلك من شأنه أن يحرمها من أمتيازات اجتماعية مهمة أقلها تقديراً هي أن تمارس مطالب أدوارها بما يتفق مع قدراتها النفسية والجسمية وبما يضمن لها توافقاً نفسياً واجتماعياً فيحقق لها الطمأنينة والاستقرار النفسي ، وبالنظر الى الاوضاع والظروف التي فرضت على المرأة العراقية الايفاء بمطالب الادوار ذات الصبغة الرجولية فضلاً عن ايفائهالمطالب أدوارها الانثوية ، فأن ذلك قد خلق أوضاعاً نفسية أوصلت المرأة في مجتمعنا الى حالة من الازمات النفسية وما يترتب عليها من شعور بالتعب والتوتر النفسي ، وحالة من الاحتراق النفسي لطاقتها النفسية والجسمية وصولاً الى حالات من عدم الرضا النفسي والاجتماعي ، والتي يشير اليها علماء الصحة النفسية الى انها انعكاس لحالة صراع الدور الذي تعانيه المرأة عندما تتداخل المهام والمسؤليات وتتناقض الحقوق والواجبات ، وتضطرب صورة المواقع أو المراكز التي تشغلها سواء كان ذلك بأختيارها أم مفروضاً عليها .

ثالثاً : أن حالة صراع الدور الذي تعانيه المرأة بشكل عام لا يمكن تفسيره الا بالاشارة الى المسألة الاتية ، والتي تنبثق عنها ابعاد صراع الدور لدى المرأة العراقية بشكل خاص وهي :

- أن المرأة العراقية ولعقود متتالية عاشت ولازالت الازمات النفسية والاجتماعية لحالة صراع الدور ، ذلك كونها تعيش في مجتمع أزماته مستمرة ، وصراعاته قائمة ، رجاله غائبون أو مغيبون أو منشغلون في مشكلاته السياسية ، والامنية ، والاقتصادية ، وما على المرأة في كل ذلك

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الا ان تؤدي ما عليها من مطالب ، بل وتكمل وتتم (الفراغ) الذي خلقه غياب الرجل سواء كان ذلك في اسرتها (أباً او أخاً أو زوجاً ..... الخ) او في مهنتها وما يتضمنه مجال العمل من فراغات واضحة فرض على المرأة القيام بالعديد من المهام بل وبالكثير من الواجبات وبمستويات متعددة من المسؤوليات التي قد يعرضها في كثير من الحالات الى مشكلات قانونية أو اجتماعية ، أو عرفية ، واحياناً شرعية هي في غنى عنها .

في ضوء ما سبق يمكن تحديد الابعاد الاتية لحالة صراع الدور لدى المرأة العـــــراقية :-

أولاً :- صراع الدور الناشيء من اداءها لأداور أنثوية وهي ما تخص اعمال ادارة البيت وتربية الاطفال ورعايتهم ومتابعتهم دراسياً الى تلك الادوار التي تتطلب مـــنها (*) الخروج من المنزل لمتابعة العديد من المعاملات الاجرائية المختلفة سواء كانت في المؤسسات الحكومية او غير الحكومية.

ثانياً :- صراع الدور الناشيء من أدائها لادوار قد لا تتناسب مع قدراتها الذهنية والتعليمية ، فكثيرة هي الحالات التي جعلت المرأة العراقية تتابع وتقوم بمهام تتطلب من القائم بها أن يكون متعلماً أو على الاقل يجيد القراءة والكتابة ، ومع ذلك فأن الظروف فرضت على العديد مـنهن (من غير المتعلمات ومن اللواتي لا يجدن القراءة والكتابة) القيام بتلك المهام ، وكم هو حجم المعاناة او المشكلات التي قد تتعرض لها جراء اداءها تلك المهام .

ثالثاً:- صراع الدور الذي تعيشه لزجها بشكل مفروضاً عليها للقيام بمهام او متابعة حالات معينة تتطلب منها أو تفرض عليها الدخول في أماكن او التعرض لمواقف تسبب لها الحرج ، ومشاعر من الخوف ، والقلق ، فكثيرة هي حالات مراجعة النساء من الزوجات او الامهات او الاخوات ، وغيرهن من القريبات الى سجون المعتقلين أو لمواقع المقابر الجماعية لتحديد هوية أحد الضحايا من أبنائهن أو اخواتهن أو أزواجهن المغدورين .... الى حالات مراجعة دوائر الطب العدلي لنفس السبب الى غيرها وغيرها من الحالات .

رابعاً:- صراع الدور الذي يضيع عليها تنشئة ابنائها في عصر سماته الفتنة الفكرية والتيارات الثقافية الغربية والطارئة وقلقها على ما ستؤول عليه سلوكيات

(*) في كثير والعديد من الحالات اضطرت المرأة العراقية الى متابعة العديد من المعاملات الحكومية التي تخص المهجرين ، والتعويضات ، ومعاملات نقل الأثاث ونقل الخدمات إذا كانت موظفة او كان احد أفراد أسرتها من الطلبة او الموظفين .

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

واخلاقيات ابنائها في زمن متغير ومتلون أقل ما نقول عليها فيه أنها تعيش ازمة او صراع زمن قلق المستقبل .

خامساً :- صراع الدور الناشيء من معاناة وضعها كونها أصبحت تقوم بدور المواسي والمداري للوضع النفسي للرجل سواء كان هذا الرجل زوجها أو والدها أو اخوها او أبنها ، في حين انها الاكثر حساسية ، والاكثر شفافية ، والاكثر عاطفية ، وبالتالي هي الاكثر احتياجاً للرعاية وللاهتمام النفسي ، فكيف بها اذا كانت ارملة او فاقدة لواحد او اكثر من أولادها أو فاتها قطار العمر واصبحت تعاني مشكلات العنوسة والوحدة ؟

سادساً :- صراع الدور الناشيء من الاختلال والتشويش الذي حصل في البناء الاجتماعي للاسرة العراقية ، والسؤال هنا :-

- كيف يقيم الرجل دوره في أسرته وهو يعيش حالة التهميش المفروضة عليه ؟
- ما الاسلوب الذي يعود به ليأخذ دوره كاملاً في أسرته بعد أن أصبحت المرأة هي صاحبة الدور المركزي ، وهل يستقبل أفراد الاسرة الاخرون عودة الرجل لدوره بعد هذا الغياب ؟

سابعاً :- صراع الدور الناشيء من القيام بأعمال ومتابعة لمهام قد لا تتناسب مع عمرها خاصة اذا كانت ما زالت في مرحلة الشباب أو في عمر تنقصة الخبرة والتجربة في التعامل مع الاخرين ، وما تتعرض له من حالات ومشكلات تكاد تكون معروفة لدى الجميع .

ثامناً:- صراع الدور الناشيء عن تغير متطلبات عملية تربية الابناء وتنشئتهم الاجتماعية ، والتغير القيمي والثقافي الذي تفرضه تقنيات العصر الحديث والذي يجعلها تعيش في حالة من عدم الرضا وعدم الاستقرار النتفسي ، وما تبثه البرامج المتنوعة في الفضائيات التلفزيونية وشبكات الانترنت ، والصحف والمجالات وغيرها والذي يجعلها خاصة (المرأة العراقية) في حالة تساؤل دائمة عن وضعها كونها زوجة وكونها أم وكونها مربية وكونها عاملة ، وبالتالي هي مسؤولة عن مهام وواجبات مطلوبة منها سواء كانت تلك المهام والواجبات داخل البيت أو خارجه في ميادين عملها المختلفة وفي ميادين الحياة الاخرى ، والسؤال هو :- أين هي كونها (أنسانة) من ذلك كله .

تاسعاً :- صراع الدور الذي يجعلها في حالة توتر وشد عصبي دائم للايفاء بمتطلبات دورها كونها زوجة ، وأم ، وعاملة و .... الخ والاستياء الواضح الذي يظهره الاخرون والذين يشكلون أقطاب هذه الادوار عندما لا تفي بما هو متوقع

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

من الادوار التي ترتبط بواحد أو أكثر من مهامهما دون الاهتمام لاحتياجاتها الخاصة .

عاشراً :- صراع الدور الناشيء من البناء الاجتماعي المتغير والمتسارع في التركيبة الاجتماعية للاسرة العراقية ، والمشكلات التي أنبثقت لتعدد المهام والادوار التي وقعت على عاتق المرأة ، وأختلال الادوار المرتبطة بمهام الرجل ، وهذا أدى الى تداخل الادوار والتوقعات المرتبطة بدور كل واحد منهما ، والذي تسبب في شعور المرأة بالاحباط لتغير المنظومة القيمية لبناء الاسرة العراقية ، وما رافق ذلك من تشويش وأضطراب لنظام الاحكام الاجتماعية التي يبلور ويشكل النظام الاجتماعي للمراكز وللادوار لكل فرد من افراد الاسرة العراقية .

في سياق ما ذكر ، ترى الباحثة أن مشكلات صراع الدور بأبعادها المختلفة ، تتطلب من الباحثين ، والمفكرين ، والمصلحين والمهتمين بشؤون المرأة من ناشطين وحقوقيين وأعلاميين بمؤسساتهم المهنية والمدنية المختلفة الى الاهتمام بالاتي :-

- أن الدعوة الى تحرر المرأة والى مشروع الحداثة وزج المرأة في أطار تلك المشاريع وفي تلك المفاهيم المتمثلة بحرية المرأة ، وعصر الانفتاح والحداثة والعولمة ، الى مفاهيم العلمانية والليبرالية ، والسيارية واليمنية ، والاتجاهات العقائدية المختلفة لا يحل مشكلات صراع الدور بقدر ما يزيدها تعقيداً ويجعلها تعيش أزمة فكرية مضافة الى ازماتها الاجتماعية والمهنية المختلفة .
- أن مشكلات صراع الدور لدى المرأة لا تحل بالدعوة الى مبدأ المساواة أي مساواة الرجل بالمرأة بالحقوق والواجبات ، فحقوقهما وواجباتهما مختلفة يحكمها ذلك الاختلاف البايولوجي للتكوين الجسمي لكل من الذكر والانثى وذلك الاختلاف الفطري للطاقات النفسية وتوجهات تلك الطاقات لكل من الرجل والمرأة ، وذلك فأن من الافضل أن تبدل الدعوة من (مبدأ المساواة) الى (مبدأ العدالة) أي الانصاف في ما تقوم به المرأة من واجبات وما تستحقه من حقوق لادائها تلك الواجبات سواء كانت تلك الواجبات خارج البيت أم داخله .

٣- التثقيف الكامل والشامل والتوعية المباشرة وغير المباشرة بأهمية عمل المرأة ودورها الانثوي في بيتها واسرتها وأنه لا يقل عن أهمية دورها في عملها المهني ، بل والابعد من ذلك ان يتم التثقيف أي توجيه الامهات بأن يقمن بتدريب بناتهن على اداء أدوارهن الانثوية بصورة تامة وكاملة ومحببة الى أنفسهن وأن الاهتمام والاعداد لهن لا يكون فقط بأتجاه أن

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

تدرسي فقط لتصبحي طبيبة ، أو معلمة ، او مهندسة ، أو موظفة أو اعلامية ، .... الخ ، بل أن يكون اعداداً بخطة تربوية منظمة ومدروسة بحسب قدراتها وامكانياتها وبما لا يضيع عليها فرص العيش والتمتع والرضا كونها انسانة – أنثى .

٤- التنبيه الاجتماعي والتثقيف الاعلامي للرجل بكافة مجالاته المهنية ومستوياته العمرية ، ومؤهلاته العلمية والتعليمية ، بأنه في بيته هو :-

- رب الاسرة .
- صاحب البيت وممثله .
- المعيل الاول والرئيس والمهم بل والاهم لاسرته .
- الملاذ الامن لاسرته .
- المحامي والمدافع عن حقوق اسرته .
- المتابع لمتطلبات اسرته وشؤون بيئته الخارجية .
- الباعث للشعور بالامان ولفخر الحاضر ولامل المستقبل للامة ولزوجته ، ولبناته ، ولاخواته .... وفي عمله فهو :-
- الداعم لزميلاته لتطوير قدراتهن والمتقبل لتميزهن في عملهن .
- المتحمل للمسؤليات الجسام والمهام الصعاب في العمل .
- الذي يسد غياب زميلاته في العمل .
- المعين لهن في أداء الاعمال الصعبة والمتراكمة .
- المدافع عن زميلاته في المواقف الحرجة والضاغطة .
- الاب لزميلاته الصغيرات والاخ لزميلاتة القريبات له في سنه .

وفي ذلك تحقق المقولة الشهيرة الاتية :

" اذا أعتبرنا المرأة تمثل الجانب العاطفي والرجل يشكل جانب العقل ، فيجب ان نعلم بأن تكامل الشخصية يكمن في جلالة العاطفة وحكمة العقل "

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

المصادر

١- ابراهيم ، مفيدة محمد (٢٠٠٠) : المرأة العربية والفكر الحديث ، القاهرة ، دار مجد الادي .
٢- ادم ، محمد سلامة (١٩٨٢) : المرأة بين البيت والعمل ، ط١ . القاهرة : دار المعارف .
٣- الاشقر ، نادية فتحي (١٩٩٥) : مصادر الضغط النفسي لدى النساء العاملات المتزوجات وغير المتزوجات في القطاع العام في مدينة الزرقاء ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الاردنية .
٤- الخزرجي ، سناء علي (٢٠١٠) : الكفاية المهنية لدى المرشدين التربويين وعلاقتهما بالمكانة الاجتماعية ، رسالة غير منشورة ، كلية التربية الاساسية ، جامعة ديالى .
٥- الداغستاني ، سناء عيسى (١٩٩٥) : دراسة تجريبية عن أثر بعض المتغيرات في سلوك الانصياع ، (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة بغداد / كلية الاداب .
٦- الكناني ، سعد عزيز (١٩٩٤) : الخوف من النجاح وعلاقته بالذكورة والانوثة لدى طلبة الجامعة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد / كلية الاداب .
٧- مرعي ، توفيق وبلقيس ، أحمد (١٩٨٤) : الميسر في علم النفس الاجتماعي ، عمان : دار الفرقان .
٨- Cross , L.M. (٢٠٠٤) : Sex Role Dimhnssion in Differend croups , Addisoin Wesley .
٩- Meichen bum ., N.J(١٩٧٨) : Rolestrain An Assessment of ameasuer and Its invarianie of factor structure Acroos stadies . J. Applied psychology . vol . (٦٥) , No.(١) .
١٠- Nicky , S.K.(٢٠٠٥) : social Groups and social structures , York press .
Parsons , T.(١٩٥٢) : Toward Ageneral Theory of action . combridge –

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)